البحرين وطموحات المستقبل.. حكمة القيادة وازدهار وطن

بقلم:
الشريف د. محمد بن فارس الحسين ○

في قلب الخليج العربي، تظل مملكة البحرين مثالًا ناصعًا للتلاحم الوطني بين القيادة والشعب، حيث تجلّت معاني الولاء والانتماء في أبهى صورها تحت راية حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البلاد المعظم، حفظه الله ورعاه. فقد استطاع جلالته، منذ توليه مقاليد الحكم في عام ١٩٩٩، أن يقود البحرين نحو نهضة شاملة، محورها الإنسان وركيزتها التنمية المستدامة.

وقد عبّر جلالته في خطابه السامي بمناسبة افتتاح دور الانعقاد العادي الرابع من الفصل التشريعي الخامس لمجلس الشورى والنواب عام ٢٠٢٢ عن هذا التوجه بقوله: «إن رؤيتنا لمستقبل البحرين تقوم على أسس دولة القانون والمؤسسات، وصون الحقوق والحريات، وتحقيق العدالة، وتوفير سبل الحياة الكريمة للمواطنين»

هذه الكلمات ليست مجرد خطاب سياسي، بل تمثل خارطة طريق لمرحلة من التطوير المؤسسي، تعززت بإطلاق ميثاق العمل الوطني عام ٢٠٠١، والذي نال تأييدًا شعبيًا ساحقًا بنسبة ٩٨,٤٪، ليكون نقطة تحول تاريخية في حياة البحرينيين، إذ أرسى قواعد المشاركة السياسية، واحترام التعددية، ودولة القانون.

يا موطنَ الأمجادِ مهدَ تألق
يا من بِطيبك قد نما وتفتّقا
يا درّةً في القلبِ تبقى دائمًا
والحبُّ فيك محصّنٌ ومغلّقا
قد بايعَ الأحرارُ عرشَكَ بيعةً
ما نالها في العزِّ إلا الأوفقا

وفي سياق السياسة الخارجية، حافظت البحرين على موقعها كركيزة للاستقرار الإقليمي، حيث أكد جلالة الملك في أكثر من مناسبة أن «البحرين تؤمن بالحلول السلمية، وبالحوار كوسيلة لحل النزاعات»، كما جاء في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. وقد انعكس ذلك في سياسات المملكة المنفتحة، وتوثيق علاقاتها مع شركاء إقليميين ودوليين، من دون المساس بسيادتها أو استقلال قرارها.

أما على المستوى الداخلي، فقد وجّه جلالته بتعزيز الحماية الاجتماعية، ورفع كفاءة الخدمات العامة، ودعم الفئات ذات الدخل المحدود. ومن أبرز المبادرات في هذا الإطار، مشروع الإسكان الوطني، الذي قال عنه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، إنه «يمثل تجسيدًا لرؤية جلالة الملك نحو مجتمع متكافئ ينعم فيه المواطن بالأمن والاستقرار».

كما لم تغب عن القيادة الحكيمة أهمية تمكين الشباب والمرأة، حيث باتت البحرين رائدة في مجال تكافؤ الفرص، وحظيت المرأة البحرينية بمكانة مرموقة في المؤسسات التشريعية والتنفيذية، بفضل دعم مباشر من جلالة الملك، وتوجيهاته الدائمة نحو بناء مجتمع مدني قوي.

وبذلك، تبقى البحرين، بقيادتها الملهمة وشعبها الواعي، نموذجًا عربيًا يُحتذى به في الحكم الرشيد والسياسات الحكيمة، وترسّخ مكانتها دولة حضارية تنظر إلى المستقبل بعين اليقين والأمل.

وقد حرصت القيادة البحرينية، منذ انطلاق مشروعها الوطني، على وضع الإنسان البحريني في صميم استراتيجياتها، إيمانًا منها بأن المواطن هو حجر الزاوية في عملية التنمية المستدامة. ولهذا، جاءت السياسات التنموية متكاملة، تستند إلى مبادئ الشفافية والمساءلة، وتستهدف الارتقاء بجودة الحياة لجميع المواطنين من دون استثناء.

وفي هذا السياق، يُشار إلى أهمية رؤية البحرين الاقتصادية ٢٠٣٠، التي أطلقت بتوجيهات ملكية سامية، وتهدف إلى بناء اقتصاد متنوع ومزدهر لا يعتمد فقط على الموارد النفطية، بل يستثمر في الكفاءات الوطنية، ويدعم ريادة الأعمال، ويحفّز الابتكار. وقد بيّنت التقارير الاقتصادية الصادرة عن مجلس التنمية الاقتصادية أن المملكة تشهد نموًا متسارعًا في القطاعات غير النفطية، بما يعكس نجاعة السياسات الاقتصادية التي تتبناها الدولة.

ومن جانب آخر، اتسمت العلاقة بين القيادة والشعب في البحرين بقدر كبير من الصراحة والثقة المتبادلة. فالحوارات الوطنية التي أطلقتها الدولة في فترات مختلفة كانت مثالًا حيًا على الانفتاح السياسي وحرص القيادة على الاستماع لكافة مكونات المجتمع. وهذا ما أكده جلالة الملك حين قال في أحد خطاباته: «إننا نرحب بكل رأي بناء، وكل فكر مخلص، وكل مقترح ينهض بالوطن ويعزز وحدته».

يا سيدي والمجدُ يخفقُ باسْمِكم
والدهرُ يعلمُ مجدكم قد نُطقا
منك البصائرُ والنجابةُ والسنا
ومن الجبينِ الحقُّ عال أنّقا
أنت الذي رسمَ المسيرةَ حكمةً
وغرستَ للجيلِ السعيدِ المنطقا
فنمَتْ مدارسُنا ونوّرَ فكرُنا
واستثمرَ الوطنُ الحصيفُ الأفقا
أمنٌ، وعيشٌ، وازدهارٌ دائمٌ
وغدٌ يجيءُ على يديكَ مبرّقا
وقد كان للجهود الدبلوماسية البحرينية دور مهم في تعزيز مكانة المملكة على الساحة الدولية. فمن خلال تحركاتها المدروسة، استطاعت البحرين أن تبني شراكات استراتيجية مع عدد من الدول الكبرى، وأن تكون صوتًا فاعلًا في المحافل الدولية، خصوصًا في القضايا المتعلقة بالسلام وحقوق الإنسان والتعاون الإقليمي.

وفيما يتعلق بالأمن والاستقرار، فقد حافظت البحرين على أمنها الداخلي بفضل جهود مؤسساتها الأمنية والعسكرية، التي تعمل تحت توجيهات القيادة السياسية، وبما يضمن الحفاظ على الأمن دون التفريط في الحريات العامة. وقد أثنى المواطنون على هذه المعادلة الدقيقة التي تحقق الأمن وتحفظ الكرامة.

ولا بد من التوقف عند الدور التنموي الكبير الذي تلعبه المرأة البحرينية، التي حظيت بدعم مباشر من جلالة الملك وتمكنت من الوصول إلى مواقع صنع القرار في مختلف المجالات، السياسية والاقتصادية والتعليمية. وقد عبّر جلالته عن اعتزازه بدور المرأة قائلًا: «إن المرأة البحرينية شريك أصيل في بناء الوطن، ونفخر بإنجازاتها ومكانتها الرفيعة».

وأخيرًا، فإن البحرين وهي تواصل مسيرتها نحو المستقبل، تفعل ذلك بقيادة ملكية رشيدة، وشعب واعٍ، ومؤسسات قوية، وهو ما يجعلها أكثر قدرة على مواجهة التحديات، وأكثر تصميمًا على الحفاظ على مكتسباتها، واستكمال مسيرة التنمية والبناء.

إن حب شعب البحرين لملكهم المعظم ليس حبًا شعبيًا فقط، بل هو تعبير عن الثقة في قيادة رشيدة، والرغبة في مواصلة مسيرة وطن يبنيه الجميع يدًا بيد. ولعل كلمات جلالة الملك في إحدى المناسبات الوطنية تختصر كل المعاني: «إن البحرين وطن الجميع، وأملنا أن يبقى شعبها دائمًا متحدًا، مخلصًا، صادقًا، يضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار».

يا قائدًا قد أنطقَ الصمتَ الذي
في كل نفس تائها ومقلقا
يا سيدَ الكلماتِ في زمنِ الجَوى
يا منْ بحَزمك قد كسرتَ المُغْلِقا
يا منْ جمعتَ المجدَ من أطرافه
وجعلتَ شعبكَ بالحياةِ مُعانقا
في ظلّ عهدِك أمتي رفعتْ رؤى
وبنتْ على نورِ اليقينِ المنطِقا
فكتبْتَ بالإنجازِ قصةَ أمّة
كانتْ ومازالتْ سلاحًا أصدقَا

○ أكاديمي متخصص في العلوم الشرعية وتنمية الموارد البشرية.
Dr.MohamedFaris@yahoo.com

عالم يتغير

فرانشيسكا ألبانيزي!

فوزية رشيد

○ قليلة هي الأصوات التي تحتل مراكز دولية، وتُجاهر بموقف واضح وصريح من حرب الإبادة في غزة! بل وتدعو إلى محاكمة مجرمي الحرب، وتحضّ «المحكمة الجنائية الدولية»، على اتخاذ إجراءات عقابية بحق مسؤولين وشركات (٤٨ شركة) كبرى في العالم، وبحق قادة أمريكيين و«إسرائيليين»، بسبب ارتكاب «الإبادة الجماعية» أو المشاركة الفعّالة فيها، أو الدعم المطلق لها، في الحرب التي يشنها الكيان الصهيوني على غزة، رداً على هجوم «حماس» في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣! هذا الصوت هو للمقرّرة الأممية الإيطالية، وهي المقرّرة الخاصة للأمم المتحدة «فرانشيسكا ألبانيزي»، التي تواجه اليوم (بسبب موقفها الإنساني المبدئي) عقوبات أمريكية، وتهديدات بالقتل! رغم أنها تحدثت وعبرّت عن موقفها بشكل شخصي ولم تتحدث باسم المنظمة الأممية «الأمم المتحدة»!

○ السيدة «ألبانيزي» انتقدت سياسة واشنطن إزاء الحرب في غزة، واتهمت الكيان الصهيوني بارتكاب الإبادة الجماعية، بل واتهمت شركات عالمية كبرى عابرة للحدود، ذات صلة بالتصنيع العسكري والتكنولوجي، وعددها ٤٨ شركة، دعمت الإبادة الجماعية بالسلاح والتكنولوجيا!

ولذلك هي دخلت عش الدبابير كما يُقال! لأن هذه الشركات ذات سيطرة كبيرة على قادة الدول الكبرى ودول العالم، ووحدها تمتلك أغلب السيطرة المالية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والإعلامية على المستوى العالمي! وهي في غالبيتها تحقق ربحيتها الأعلى من الأزمات والحروب ونشر الأوبئة والسيطرة على العقول عبر الوسائل التكنولوجية!

فلا عجب أن يستشيط هؤلاء غضباً من تقريرها الفاضح لدورهم! خاصة في ظل (الحالة الرخوة) التي يعانيها القانون الدولي وتعانيها منظمات حقوق الإنسان!

ولكأن هلامية المواقف الدولية من إبادة مستمرة منذ ما يقارب العامين هو القاعدة، والاستثناء الذي يجب أن يُهاجم ويعاقب هو «الصوت الإنساني» الذي رفعته عالياً السيدة «ألبانيزي» باعتبارها المقرّرة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة!

○ إن صوت «ألبانيزي» هو المعبّر عن صوت كل الشعوب الرافضة لارتكاب المجازر والإبادة والتجويع والتطهير العِرقي، والقتل اليومي للمدنيين وغالبيتهم أطفال ونساء وكبار سنّ! وهو الصوت الحقيقي الذي من المفترض أن تتبناه كل دول العالم وشعوبها، وخاصة الدول الكبرى التي تدّعي حرصها على حقوق الإنسان والقانون الدولي!

فإذا بادعاء هذه الدول يتكشف كما هو معلوم عن حجم الزيف والخداع الذي يحمله داخل الشعارات! ولذلك تقرر أكبر دولها «الولايات المتحدة»، فرض العقوبات على السيدة «ألبانيزي»، بل وعلى محققي وقضاة «المحكمة الجنايات الدولية» والتهديد بالقتل لكل من يتخذ موقفاً ضد جرائم الحرب والإبادة!

○ إن الأصوات الإنسانية الحقيقية في عالم الخداع والكذب، لا تتخلى عن مواقفها مهما واجهت من عقوبات وتهديدات تصل إلى التهديد بالقتل! وهذا ما ردت به «فرانشيسكا ألبانيزي» التي تشغل منصبها في الأمم المتحدة منذ عام ٢٠٢٢ لتقول: (سأستمر في القيام بما يتعين عليّ القيام به) وبهذا الرّد الحاسم تكشف أيضاً حقيقة الانتهاكات الدولية لحقوق الإنسان وانتهاك القانون الدولي، التي يقف عالم اليوم ونظامه الدولي المهترئ متفرجاً عليها! معلناً خضوعه لسطوة الكذب والجرائم المرتكبة وتبريرات دول الغرب الواهية بأن إدانة الإبادة هي «معاداة للسامية»!

○ لا عجب أن صدى موقف «ألبانيزي» قد هزّ ضمائر كل أحرار العالم، الذين يؤيدون موقفها تجاه ما يحدث في غزة من أحداث مشينة وجرائم حرب غير مسبوقة، ولذلك وردًا على ترشيح مجرم الحرب، «نتنياهو» للداعم بشكل مطلق لما يقوم به وهو «ترامب» لنيل جائزة نوبل للسلام!

مما يثير وأثار استهجاناً في الوعي الشعبي العالمي، لغرابة الترشيح من «نتنياهو» إلى «ترامب» بعد كل الإدانة العالمية على المستوى الشعبي لموقف الاثنين! جاء الرّد بعريضة شعبية عالمية تدعو إلى منح الجائزة لمن يستحقها حقيقة، رغم المآخذ الكثيرة على هذه الجائزة! وهي «فرانشيسكا ألبانيزي»، ولأطباء غزة الذين تم قتل المئات منهم، وقد كانوا أجرأ الأصوات التي تطالب بالتحرك العالمي لمواجهة انتهاكات حقوق الإنسان التي لم يشهد العالم لها مثيلاً، ودخلت بها حرب الإبادة في غزة سجل التاريخ باعتبارها أبشع حروب الإبادة ضد الإنسانية!

كيف يمكن أن نصنع صيفًا من ذهب؟

بقلم:
د. فاطمة المالكي

مع دقات الساعة إيذانًا بانتهاء العام الدراسي، يشعر الطلبة بالارتياح وتغمرهم راحة النفس وهدوء البال، فرحين بإجازة الصيف التي طال انتظارها. وبينما يخطط بعضهم لرحلات أو أنشطة صيفية مفيدة، ينزلق كثير من الأطفال واليافعين إلى دوامة ما تُعرف بـ«الكسل الصيفي»، حيث تتبدد الأيام بين نوم مفرط وساعات طويلة أمام الشاشات من دون هدف واضح، ولا يغيب عن بالنا أن الكسل الصيفي لا يعني فقط الخمول الجسدي، بل قد يمتد إلى خمول فكري ونفسي.

إن الإجازة الصيفية ليست مجرد وقت للراحة، ولا لشلّ التفكير، بل لتحفيزه، هي فرصة ثمينة لا تقدّر بثمن؛ فهي ليست فقط لفك قيود الجداول والالتزامات، بل مساحة رحبة لاكتشاف المهارات، وتطوير الذات، وتعزيز الثقة بالنفس، وتحقيق إنجازات صغيرة قد تُرسم منها ملامح مستقبل واعد.

فكم من طفل أصبح شاعرًا لأنه اكتشف ذاته في أحد البرامج الصيفية، وكم من موهبة في الرسم لمعت حين أتيحت لها المساحة، فصار صاحبها رسامًا مبدعًا! وكم من طفل حاز لقب «أفضل قارئ» بفضل شغفه بقراءة القصص والروايات خلال الصيف! إن هذه النماذج وغيرها كثير تُظهر لنا أن الإجازة الصيفية حين تُستثمر كما ينبغي، قد تصنع الفارق في حياة الأطفال وتنقلهم من الاكتشاف إلى التميز. وما يدعم قولنا هو الدراسات التي تشير إلى أن الأطفال الذين يشاركون في أنشطة منظمة خلال العطلة يظهرون نموًا عقليا وسلوكيا ملحوظا، ويعودون إلى مدارسهم بطاقة متجددة واستعداد أكبر للتعلّم، أفلا تجد أن الإجازة الصيفية تستحق أن تُخطط وتُستثمر بعناية؟

فلماذا يبدّد بعض الطلبة أوقاتهم في أنشطة لا تعود عليهم بأي نفع، في حين تحيطهم فرص لا تُعدّ ولا تُحصى؟ من تعلم لغة جديدة، إلى صقل مهاراتهم الإبداعية في الرسم والكتابة والعزف، مرورًا بالتطوع في المبادرات المجتمعية وتنمية الإحساس بالمسؤولية، والمشاركة في الأنشطة الرياضية لبناء الأجسام، وتعزيز الصحة والانضباط، وصولًا إلى التعلم الذاتي عبر المنصات التعليمية الإلكترونية. كلها مسارات قادرة على تنمية شعور الطفل بالمسؤولية، وبناء شخصية متوازنة وواعية تستثمر الوقت وتنتفع به.

كما أن للوالدين والمربين دورًا جوهريًا في توجيه أبنائهم توجيهًا ذكيًا يجمع بين المتعة والفائدة، وبين الحرية والانضباط؛ فإن التخطيط المسبق مع الأبناء، وتقديم الخيارات المتاحة، وتحديد أهداف أسبوعية واقعية، يجعل من الإجازة الصيفية فترة أكثر فاعلية، ويعزز في نفوس الأطفال مشاعر الإنجاز والثقة بالنفس. كأن يُكافأ الطفل، مثلًا، بعد الانتهاء من قراءة كتاب أو حضور دورة تدريبية، برحلة قصيرة أو نشاط ترفيهي بسيط.

لكن المؤسف أن هذه الفرص الذهبية تمرّ مرور الكرام على كثير من الأطفال وأولياء الأمور؛ لا بسبب ندرة البرامج الصيفية، بل بسبب غياب الوعي الكافي بأهمية استثمارها، فكثير من الأهل يظنون أن منح أطفالهم الراحة يعني السماح لهم بالنوم المفرط، والسهر الطويل، وتناول الوجبات السريعة بلا ضوابط، وتقليب الليل والنهار تحت شعار: «خله يستانس... تراها إجازة»! وفي ظل هذا التبرير نجد الطفل قد انغمس في ساعات طويلة من الألعاب الإلكترونية، بعيدًا عن التفاعل الحقيقي، والنشاط الذهني، والانضباط. وهكذا، من دون أن نشعر، نقسو على أطفالنا باسم الراحة، ونكافئهم بطريقة تُفسد نظامهم الجسدي والنفسي والأسري بالكامل.

لقد تركنا الوقت يتسرّب من بين أيديهم كما يتسرّب الرمل من بين الأصابع، ورضينا لهم ولأنفسنا بما هو مريح، لا بما هو مُلهم. رضينا بأن يناموا طويلاً، ويسهروا أمام الشاشات، ويتناولوا الطعام الجاهز من دون وعي، ويعيشوا في فوضى تُربك أجسادهم ونفسياتهم، وتُخلخل نظام الأسرة برمّتها. ونسينا أن الراحة الحقيقية لا تكون إلا في شعور الإنجاز، وإحساس الطفل بأنه يكتشف ذاته، ويصقل مهاراته.

كان ذلك خطأ غير مقصود، لكنه عميق الأثر، حين غفلنا عن تعليمهم ثقافة «الوقت الحر» وكيفية استثماره. لقد منحناهم وقتًا واسعًا في الصيف، لكننا قصّرنا في توجيههم، ولم نزرع فيهم الوعي بأن هذا الوقت قد يكون كنزًا حقيقيًا، يمكنهم من خلاله أن يبتكروا ويُنجزوا، لا أن يضيّعوه في العبث والفراغ.

لكن... ماذا لو حوّلنا الصيف من وقت مهدور إلى موسم للفرص؟

أيها الآباء والأمهات ما زالت الفرصة أمامنا، لكن علينا أن نكون حاضرين بقلوبنا وعقولنا لا بأجسادنا فقط. أولًا علينا أن نعترف، حتى وإن كان الاعتراف مؤلمًا، بأننا السبب في ضياع كثير من أوقات أطفالنا خلال الإجازة الصيفية. لم نُعلّمهم المعنى الحقيقي للراحة، ولم نُدرّبهم على استثمار وقت الفراغ. كنا نظن أننا نؤدي دورنا حين نوفر لهم الطعام واللباس ونساعدهم على النجاح الدراسي، ونشعرهم بحبنا عندما نكافئهم بشراء الألعاب الإلكترونية، لكننا غفلنا عن الأهم وهو أن نُعلّمهم كيف يعيشون، كيف يُفكّرون، وكيف يستفيدون من وقتهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة.

والمؤسف، أننا نظن أننا نُريحهم، وأننا نكافئهم، ولكن الحقيقة أننا نُطفئ نور عقولهم بأيدينا، كما تُطفأ شمعة وُضعت في مهب الريح. نغلق نوافذ الضوء، ونتركهم يسيرون في ممرات معتمة من العشوائية والسهر، تتداخل فيها ساعات الليل والنهار حتى يضيع النظام البيولوجي لأجسادهم وعقولهم، نتركهم يسبحون بفوضى من دون أن ندربهم، حيث تتلاشى الحدود بين الجد واللهو، والمسؤولية والتراخي، ظنًا منّا أن ذلك هو قمة المتعة، بينما هو في الحقيقة استنزاف صامت لعافيتهم ونموهم.

أما آن الأوان أن نتوقف وننتبه، وأن ننهض، ونُعيد النظر في أدوارنا كآباء وأمهات. ونسأل أنفسنا ماذا علّمناهم؟ علينا أن نكفّ عن وضع أقفال على طاقات أطفالنا باسم الراحة، فالعقول إن لم تشتعل نورًا، تحوّلت رمادًا، وأن نُعيد تعريف «الراحة» لأبنائنا، وأن نكون شركاء في توجيههم نحو صيف مليء بالبهجة والتوازن والإنجاز، لا بالخمول والفوضى.

وفي الختام، تقع على عاتقنا جميعًا – كأسر ومدارس ومجتمع – مسؤولية إعادة تشكيل مفهوم الصيف في أذهان الجيل الجديد؛ بأن نغرس فيهم وعيًا بأن عقولهم ليست أقل شأنًا من عضلاتهم، فهي تنمو وتزدهر بالتدريب والتفكير كما تنمو الأجسام بالحركة والرياضة. فالعقل، كلما تغذّى بالمعرفة، ازداد بريقًا وقوة. وإنّ كل لحظة من وقتهم هي رصيد ثمين لا يُعوّض، وفرصة لبناء ذواتهم. فلنساعدهم ليعودوا إلى مقاعد الدراسة غير مثقلين بالكسل والملل، بل نابضين بالحيوية، يحملون في جعبتهم حكايات من الإنجاز والتجربة والنضج. ولنزرع فيهم قناعة بأن الصيف ليس وقتًا للضياع، بل فرصة تُصنع فيها البطولات، حتى يُودعوا الإجازة الصيفية بقولهم: «لقد صنعنا صيفًا من ذهب»، بدلًا من أن يتحسّروا قائلين: «ضاع الصيف هباءً».

القراءة مفتاح تشكيل الشخصية وتطوير الذات

بقلم: د. حسن حمد○

أجمع كل العلماء والمفكرين والحكماء أن ممارسة القراءة واحدة من أقوى الأدوات التي يمكن أن يملكها الإنسان لتطوير نفسه وتوسيع آفاقه. بها يستطيع الفرد أن ينمي عقله، ويعزز مشاعره، ويطور من فهمه للآخرين. وهي تفتح أبوابا لا حصر لها من المعرفة والتجربة، وتساعد في تكوين شخصية قوية ومتوازنة. فإذا خصصنا وقتا منتظما للقراءة، يمكن أن نعيش حياة أغنى وأرقى من حيث الإبداع والتفاعل والمتعة.

فالقراءة هي إحدى أهم الأدوات التي تسهم في بناء شخصية الإنسان وتوسيع آفاقه الفكرية والثقافية. وهي تعد وسيلة فعالة للتعلم وتطوير الذات، كونها تؤثر بشكل كبير في تشكيل الشخصية، وتكوين الذات، وتعزيز القدرات العقلية، كما أنها تسهم في تزويد الانسان بالمعرفة التي تساعده على التفاعل بشكل إيجابي مع العالم من حوله. وفي هذا المقال، سنتناول أهمية القراءة في حياتنا وكيف يمكن أن تسهم في نمو العقل والروح على حد سواء.

عندما يقرأ الإنسان، سواء كانت مقالات علمية أو روايات أدبية، فإنه يجد أفكارا مختلفة، مما يدفعه إلى التفكير بشكل أعمق في المواضيع المطروحة. وهذا يعني أن القراءة تحفز العقل على تفحص البيانات والمعلومات، وتجعله قادرا على مراجعة وتقييم المواقف واستخلاص العبر والاستنتاجات بطريقة منطقية وعقلانية.

وهذه العملية تساعده على تطوير مهارات التفكير النقدي، ما يجعله أكثر قدرة على اتخاذ القرارات الصائبة والحكيمة التي تخدم حياته اليومية وتزيده نجاحا واستقرارا.

والقراءة تفتح أمام الإنسان أبوابا واسعة من المعرفة التي لم يكن يعرفها، أو كانت مغلقة في وجهه، من خلال البحث عن مختلف المصادر الثقافية والعلمية المفيدة. ومن خلال الكتب، على سبيل المثال، يمكن للقارئ أن يتعرف على ثقافات مختلفة، وتاريخ الشعوب، والآداب المتنوعة، والعلوم الجديدة، والفلسفات المتباينة.

إن هذا التنوع في المعلومات يعزز الوعي الثقافي للإنسان، ويؤدي إلى توسيع الأفق الفكري. فالإنسان الذي يقرأ يتجاوز كل نطاق ضيق من المعرفة والعلم، فيتسع فهمه للعالم ويتعرف على حقائق متجددة، وآراء قد تغير نظرته للأمور وتسمو به إلى مزيد من تقدير الذات.

فقراءة الأدب خاصة، تمنح القارئ الفرصة للتعاطف مع شخصيات متنوعة في مواقف متعددة. وعندما يقرأ الشخص رواية أو قصة، يعيش مع الشخصية الرئيسية ويتخيل مشاعرها وأفكارها، مما يعزز قدرته على التفاعل العاطفي مع الآخرين في الحياة الواقعية. كما تساعد في فهم الاختلافات الإنسانية، حيث تجسد تجارب مختلفة قد يعيشها آخرون في مجتمعات أو بيئات ثقافية متنوعة. وهذا التفاعل مع المشاعر الإنسانية في الأدب يعزز من التعاطف ويسهم في تكوين علاقات إنسانية أكثر صحة ووعيا.

والقراءة هي إحدى الطرق الأساسية لتوسيع المفردات وتحسين مهارات اللغة. فكلما قرأ الشخص أكثر، ازداد رصيده اللغوي، مما يسهل عليه التعبير عن نفسه سواء بالكلام أو الكتابة. فكل كتاب يحتوي على كلمات وتعبيرات جديدة، مما يساعد القارئ على فهم معاني الكلمات في سياقات مختلفة. كما أن القراءة المستمرة تؤدي إلى تحسين النطق، حيث يصبح الشخص أكثر إلماما بقواعد اللغة وأسلوبها.

وهي ليست مجرد وسيلة للعلم والمعرفة، بل هي أيضا وسيلة للتسلية والراحة النفسية. في عالم مليء بالضغوط اليومية. فهي مهرب يساعد على تهدئة الأعصاب والابتعاد عن التوتر.

وعندما يلتهم الشخص كتابا مثيرا، فإنه ينغمس في عالم آخر ينسى فيه همومه وقلقه. فالقراءة تجعل العقل يسترخي، وتساعد في استعادة التوازن النفسي، خاصة إذا كانت الكتب تحتوي على قصص ملهمة أو أفكار جديدة تعزز من الإيجابية داخل القارئ.

وأخيرا وليس آخر، من خلال قراءة القصص والروايات، يمكن للإنسان تعلم دروس حياتية عظيمة حول مجموعة من القيم النبيلة كالصدق، والشجاعة، والعدالة، والتعاطف، وغيرها.

فالأدب والفلسفة غالبا ما يحتويان على رسائل أخلاقية تشجع على التفكير في كيفية التصرف بشكل صحيح في المواقف الصعبة. وهذه الرسائل تساعد القارئ على اتخاذ قرارات أخلاقية في حياته، وبالتالي بناء شخصية قادرة على التعامل مع التحديات الحياتية بطريقة أفضل.

○ خبير في الشؤون التربوية.